

ضياع الوطن العربي نوال عبدالله



قد جمعنا أيام ضحكنا فيها ونحن نعقد إكليل الفل كهديّة لياسمينه، وأيام استلقينا بها على بساط أخضرٍ واسع ، وصحونا على دندنات أديب ومكاتب البريد المليئة بالحُب ومزيج من الدفء ، وزياراتنا الصباحية للمكاتب والشوارع ، وقراءتنا للحرب العالمية الأولى والثانية ، وعن دمشق ولبنان والعراق وفلسطين وتاريخهم قرأنا الكثير ..

وجمعات النساء التي تدور كل سبت وضحكاتهن عن أم وليد وأم أسير وقشور دوار الشمس الملقة على الأرض ، والصبية وكلماتهم الفاحشة ، والغزل الخفيف ، وتورد وجنات البنات ، والأطفال ولعبة طاق طاقه ، ويوم الأحد المخصص للأسواق الشعبية وروائح البهارات والعجين وخبز التنور و قطع الأقمشة الملونة والفخاريات المزخرفة والذهب والحلي المرصع داخل المحلات وبهو مطعم جارنا أبو حمدي الذي كنا نتشاجر عليه ومحلات الدمى والألعاب ، ومحل الوطن العربي الذي كان يبيع أعلام وتذكارات من بعض الدول العربية المجاورة ، والشقق المرصعة بجانب بعضها فوق سطوح المحلات والأناس الواقفين على حافة الشرفات ، ومحلات الاسطوانات والكلاسيكيات .

لم نكن نعلم بأننا سنصبح بعدها بلا أوطان ولن يجمعنا بيت ولا سقف قصرًا ولا حتى باب مخلوع ، كنا نقرأ الكثير عنا لكن لم نقرأ حرقًا عن مستقبلنا المروع المليء بالجراح ولا عن شهادة أن لا إله إلا الله التي لفظها أديب ولا عن أم أسير التي أسر ابنها ولا عن بقايا الرصاص التي علقت على بهو جارنا أبو حمدي ولا عن البساط الأخضر الذي مال لونه إلى الترابي ، ولا عن الجنازات التي تقام كل سبت واثنين وطيلة الأسبوع ، ولا عن عدم امتلاكنا للون من تذكارات أوطاننا ولا حتى قماش يحوينا ، لم تقل لنا الكلمات أن دمشق وأكاليل دمشق صارت دماء ، وفلسطين انقسمت لشطرين ، ولا عن نار وحرقة العراق ولبنان ولا عن ضياع الوطن العربي .

نوال عبدالله

كاتبة نصوص أدبية

أخصائية اجتماعية على صفوف الانتظار